

الإسلاميون وخيارات لا مفر منها

كتبه أنس حسن | 17 أكتوبر، 2013



مازال الشارع -برغم شجاعته على المواجهة الميدانية - غير "شجاع" و غير قادر على طرح الأسئلة الكلية ، فخطوط المواجهة وخيوطها ما زالت محصورة في المواجهة "الحالية" ، لكن إدراك تبعات المواجهة وما ورائها سياسيا وفكريا و عقديا ما زالوا قاصرين عن مواجهة على الحقيقة .

إن الخوف من "السائد" من الأفكار في المجتمع وخشيته هذه المسلمين من العتقدات الوطنية والسياسية ما زالت تحكم " فعل" الشارع الإسلامي وتجمح خطاب ، بالرغم من الأحداث التي تجاوزت فعليا بالإسلاميين كل هذه المسلمين وصنعت لم ميدان معركة جديد كليا ، لا أهدافه هي نفس الأهداف ولا آلياته هي ذات الآليات ، إنهم سيقوا لميدان الثورة مجبرين لا مختارين ، وكان يودون أن "غير ذات الشوكة تكون لهم" ، ولكن إرادة الله أبى هذا الطريق ، ويبدو ان طريق المواصلة الفكرية يفرض نفسه على حساب طريق المحاصصة السياسية ! .

إن مستقبل الحالة الإسلامية وثيق الصلة بحاضرها "الفكري" وتصوراتها وتعريفها للصراع ، و ما زالت أزعم أن الحاضر الفكري للإسلاميين ما زال ينقصه تحديد البوصلة ، وتحديد الرغبة والغاية .. ماذا تريدون من معركتكم ؟ .. ما هو معيار النصر المطلوب ؟ مق بالتحديد نقول "انتصرنا" ؟ .. هل بعودة "مرسي" تصبح الفكرة منتصرة ؟ وهل مستقبل الصراع مع "العسكر" سيحسمه مظاهرات "ميدانية" فقط و من ثم انتخابات ديمقراطية تأتي بتحول سياسي ؟

إن وهم "الانتصار" بكل المعطيات السابقة ما هو إلا دلالة على إشكالية الإدراك الحالية التي يمر بها الإسلامية ، و عدم فهم حقيقي لجوهر المعركة التي فرضها عليهم الجيش ومن وراءه كامل الأنظمة العربية العتيبة ، و هذه المعركة لا يعني الاستمرار فيها -إذا مددنا خيوط الصراع وخطوته مع الزمن- إلا المفاصلة الكاملة والشاملة على أساس الفكرة ، فالفكرة هي "الضامن" الوحيد للاستمرار المعركة ، و الفكرة كذلك لتبقى عنوان المعركة فهي ستضطرنا لرفض كل الحلول التي تؤدي بالفكرة إلى الإنتماج مجددا في منظومة الفكرة المضادة ، لأنه وبمنطق الثورات .. لن تقوم فكرة جديدة "ثورية" من داخل منظومة الفكرة القديمة "التي ثرت عليها" ، بل تسعي الفكرة الجديدة كلياً لهدم كل تمظاهرات الفكرة القديمة المضادة قبل أن تؤسس لواقعها الجديد .. هذا إن كانت فكرتك من النوع الذي يدمج الاعتناق بالمارسة والفردية بالجماعية .

إن وعينا بحقيقة المعركة المفروضة وجوهراً الفكرى والثقافى هو المطلوب الآن وبالتوافق مع المواجهة الميدانية ، فالصف "العلماني" بكل أطيافه الفاشية والليبرالية واليسارية انضم تحت لواء واحد ليضع شروطه وبلا مواربة أو مداراة أو تحفظات أو مراعاة "للشراكة" على أساس "وطن" يحوي فرقاء ، وأعلنها بكل وضوح وشفافية إما أن تقبل بمنظومي الفكرية حاكمة لسلوكك السياسي في إطار دولتنا -دولتهم- وبقوتها السلاح ، وإنما أن تختر صفات المواجهة والقمع .

وعليه فإن مواجهة ذلك لابد أن يقابلها من قبل الإسلاميين ذات الصراحة والوضوح والعمق ، لتكون أوراق الصراع جميعها واضحة جلية لا "مداراة" فيها ، ولكي يعي الشباب الذي يسقط كل يوم مابين شهيد وجريح ومعتقل نوع معركته بالتحديد وعمقها ، وإن أي مواربة أو مداراة أو مواربة ستعتبر خيانة وردة عن واجب الوقت !!

إن أي حل سياسي لا يمكن أن يكون نهائيا ، وإنما في النهاية يجب أن لا يزيد عن كونه "هدنة" فقط ، و لا يصح أن يكون حلاً إنماجيأ يندمج بموجبه الطرف "المقهور" في معادلة "المنتصر" القوي ، فهذا إمعان في اعلان الهزيمة وتدمير الذات ، وإن تلاشي ذلك لا يمكن أن يكون إلا بإعلاء الذات الفكرية وجوهر الخصومة كما فعلوا هم وسبقوا بها ، و تفادى أي حل انماجي مع الدولة يفضي علالي حقيقته إلى تفكيك الفكرة وحامليها .. مع العلم أنه سيكون بالنسبة لخصمك حل مؤقت يحتويك به ثم ينطلق منه نحو "قتلك" و إبادتك .

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/738>